No 4A العدد4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

صورة المرأة العراقية في النثر الأدبي في العصر العباسي(١٣٢هـ- ٧٥٠م)

م.م ديار فاهم جفات
المديرية العامة لتربية محافظة القادسية

الملخص
من أبرز صفات المرأة العباسية هو احترامها واعتزازها بنفسها وجرأتها، وبهذه الصفات تمكنت من التصدّي لكل من يحاول المساس بها أو النيل من كرامتها، وهذا ينطق على الحرائر والجواري فكان هناك نوع من الجواري من عرفت بعفة النفس ورفضت أن تتزوج من الخلفاء أو أن تكون معهم، ومن الحرائر من رفضت الظلم ووقفت بوجهه الخلفاء وعبرت عن رأيها بدون خوف أو قلق بكل هيّبة ووقار. وتمثلت إشكالية البحث في بيان الدور الذي لعبته النساء في العصر العباسي، وكذلك وضحنا إنجازات المرأة في الأدب. أما أهداف البحث فهي تتلخص في بيان أهمية المرأة في حياة الرجل وقدرتها على التأثير على قرارتها في تغير مجريات الأحداث، وكذلك بيان قوة وشخصية النساء ومحاولتهن في اثبات وجودهن. وأتبعت الباحثة المنهج على المنهج التاريخي لهذه الدراسة، للبحث عن إنجازات المرأة في العصر العباسي، ولقد توصلنا إلى نتائج أبرزها أن النساء في العصر العباسي قد ساهمن بشكل فعّال ومؤثر في النهضة الأدبية في عصرهن، وكان لهن بصمة ونصيب لا يمكن لأحد نكرانها في النتاج الأدبي وفي تشجيع من لديهم الموهبة والقدرة على إنتاج الأدب.
الكلمات الدالة: الجواري، الحرائر، العصر العباسي.

The Image of the Iraqi Woman in Literary Prose in the Abbasid Era (132 AH – 750 CE)

A.L. Diyar Fahim Jafaat
General Directorate of Education, Qadisiyah Governorate

Abstract
One of the most prominent characteristics of the Abbasid woman is her respect, self-esteem, and boldness, and with these qualities she was able to confront anyone who tries to harm her or undermine her dignity. Among the free women were those who rejected injustice, stood up to the caliphs, and expressed their opinion without fear or anxiety, with all dignity and solemnity. The problematic of the research was the statement of the role played by women in the Abbasid era, and we also explained the achievements of women in literature. As for the objectives of the research, they are summed up in showing the importance of women in the life of men and their ability to influence their decisions in changing the course of events, as well as showing the strength and personality of women and their attempt to prove their existence. The researcher followed the historical approach of this study, to search for the achievements of women in the Abbasid era, and we have reached results, the most prominent of which is that women in the Abbasid era have contributed effectively and influential to the literary renaissance of their era, and they had an imprint and a share that no one can deny in the literary production. And in encouraging those who have the talent and ability to produce literature.

Keywords: maidservants, free women, the Abbasid era.

أولاً: المقدمة:

No 4A العدد 4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن جامعة ساوة الاهلية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله محمد(صل الله علية وآلة وسلم)، اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً، وبعد: قد بدأ عصرٌ إسلامي جديد بعد قيام الدولة العباسية على أنقاض الدولة الأموية بعد أن شنّ العباسيون عدة ثورات على الأمويين وآخرها معركة نهر الزاب التي حدثت في شمال العراق والتي انتزعوا بها الخلافة وقضوا على الأمويين. وأصل العباسيين يعود إلى العباس بن عبد المطلب، وهو عم الرسول -عليه الصلاة والسلام-، وهذا ما جعلهم يضفون على خلافتهم الغطاء الديني. وتأسست الدولة العباسية على يد أبي العباس السفاح، وبمساعدة أخيه أبو جعفر المنصور، حيث عززا أركان الدولة العباسية واتخذوا من مدينة بغداد عاصمةً لخلافتهم. وقبل البدء في الشروع في كتابة هذا البحث، كان لا بد من اعتماد على خطة عمل لكي أسير عليها، حتى أتمكن من الإلمام بالموضوع من كافة محاوره.

١-١- **الإشكالية:** ما هو الدور الذي لعبته النساء في العصر العباسي؟ وكيف كان تأثير المرأة في تغيير الواقع؟ وما هو أثر المرأة في الأدب؟

١-٢- **الأسباب الخاصة**: أن المرأة الحرّة كانت ومازالت لها تأثير كبير في مجتمعها، وقد تمتعت المرأة العباسية بشخصية قوية وذكاء مكنها من أن تؤثر على قرارات أصحاب النفوذ والمكانة العالية في عصرها. **أما الأسباب العامة**: أن اتساع الرقعة الجغرافية، فضلاً عن التنوع في العلوم والثقافات كان له الأثر في الحياة الاجتماعية والسياسية للمرأة العراقية.

١-٣- **أهداف البحث** فهي تتلخص في بيان أهمية المرأة في حياة الرجل وقدرتها على التأثير على قرارتها في تغير مجريات الأحداث، وكذلك بيان قوة وشخصية النساء ومحاولتهن في اثبات وجودهن.

١-٤- **المنهج المتبع:** اعتمدت الباحثة على المنهج التاريخي منهجاً لهذه الدراسة، للبحث عن الحقائق التاريخية في العصر العباسي، ولأن هذا المنهج حسب اعتقاد الباحثة يحافظ على موضوعية الدراسة الاكاديمية، ويهب للباحثة نظرة تكاملية لفهم الموضوع، ومعرفة أفاق شموله.

التمهيد:

تعاقب على الحكم في فترة العصر العباسي الأول تسعة خلفاء عباسيين، وكان عصرهم هو عصر الإصلاحات الداخلية والتطور وتثبيت دعائم الدولة العباسية وزيادة أمنها، وهؤلاء الخلفاء تسعة وهم بالترتيب كما يأتي: [١]

أبو العباس عبد الله المشهور بالسفاح، وحكم من ما بين ١٣٢ و١٣٦هـ.
المنصور، وحكم ما بين عامي ١٣٦ و١٥٨هـ.
المهدي، وحكم ما بين عام ١٥٨ إلى ١٦٩هـ.
الهادي، وحكم من عام ١٦٩ إلى ١٧٠هـ.
هارون الرشيد، وحكم ما بين عام ١٧٠ إلى ١٩٣هـ.
الأمين، وحكم من عام ١٩٣ إلى ١٩٨هـ.
المأمون، وحكم من عام ١٩٨ إلى ٢١٨هـ.
المعتصم، وحكم من عام ٢١٨ إلى ٢٢٧هـ.

الواثق، وحكم من عام ٢٢٧ إلى ٢٣٢هـ.

العصر العباسي الأول أو كما يُسمّى بالعصر الذهبي كان عصرًا مميزًا، بلغ فيه تطور الدولة العباسية وتقدمها أوجه، وازدهرت من جميع الجوانب السياسية والاقتصاديّة والأدبيّة والفكريّة، وكانت بغداد عاصمة الدولة العباسية وقد بلغت مستوى حضاري راقي شاع في كل مكان وتحدثت عنه الاخبار. لقد لعب الفرس دور كبير في تسلم العباسيين للحكم والقضاء على معالم الدولة الأموية، ولهذا قوي نفوذهم وفرضوا سيطرتهم على الخلفاء وقد أكد صاحب كتاب الموشي بقوله:" دولة فارسية يعلوها خليفة عربي، والفرس هم اللذين أوجدوها فكانوا ركن الخلافة ودعامتها، وولاتها ووزراءها وسادتها ومفكريها وكتابها وشعراءها، فاصطبغت بصبغة فارسية". [٢] ظهر في العصر العباسي نظام الوزارة لأول مره وهو نظام

لم يألفه أو يعرفه العرب من قبل، فهي نظام فارسي ويمتاز الوزير بصلاحيات مطلقه وهي الاشراف على الشؤون العامة وممارساته لهذه الصلاحيات تتبع شخصية الخليفة.

والمتتبع للعصر العباسي يلاحظ ظاهرة خلع ولاة العهود وتولية ولاة جدد بدلاً منهم، قد خلع المهدي عيسى بن موسى من ولاية العهد واشترى ذلك بصرة آلف درهم، وبايع لأبنه موسى الهادي بولاية العهد من بعده ثم بائع لأبنه هارون بولاية العهد بعد موسى.[٣]في عهد الخليفة الرشيد الذي بايع الخلافة من بعده لأبنائه الأمين ثم المأمون ولكن الفتنة التي حدثت في عهد الأمين عندما حاول أن ينصب ابنه بدلاً من أخاه المأمون وانتهت هذه الفتنه بسفك الدماء وقتل الأمين وتولي المأمون الخلافة. حدثت العديد من المميزات في عهد المأمون فقد اكرم العلويّن ورفع مكانتهم وحتى أنه صاهر الإمام علي بن موسى الرضا(علية السلام)، كذلك في عهده ظهرت قضية العدل والتوحيد ومذهب المعتزلة الذي ابتلى به الناس في عهده وانتهى تولي المأمون الخلافة عندما خلعه أخوه المعتصم، وهو صاحب الحدث الأبرز في التاريخ وهو فتح عمورية التي كانت تحت حكم الروم والذين كانوا ينكلون بالمسلمين بالقتل والتعذيب وقد دخلها المعتصم بالله فاتحاً ومحرراً، وقد خلد الشعراء والمؤرخون هذا الحدث التاريخي وعلى رأسهم أبو تمام الذي وصف المعتصم في قصيدته، قال فيها:

السَيفُ أَصدَقُ أَنباءً مِنَ الكُتُبِ في حَدِّهِ الحَدُّ بَينَ الجِدِّ وَاللَعِبِ

بيضُ الصَفائِحِ لا سودُ الصَحائِفِ في مُتونِهِنَّ جَلاءُ الشَكِّ وَالرِيَبِ

وَالعِلمُ في شُهُبِ الأَرماحِ لامِعَةً بَينَ الخَميسَينِ لا في السَبعَةِ الشُهُبِ

أما في عهد المتوكل انتشر اللهو واللعب والهزل والمجون والطرب، وقد نهى الناس عن التحدث بأخلاق القرآن الكريم والدين الإسلامي وأطلق سراح من كانوا بالسجون، وانتهى عهده بقتل الاتراك له سنة ٢٤٧هـ.

العصر العباسي هو عصر التمازج الحضاري الواسع الذي عرفه المجتمع العراقي وهذا التمازج يعد من أهم الآثار التي نشأت عن الفتوحات الإسلامية، إن انفتاح المجتمع العراقي على المجتمعات الفارسية والسريانية والروسية والتركية أحدث ظاهرة متميزة في العصر العباسي فقد جلب هؤلاء الوافدين معهم حضارات اقوامهم ومعارفهم وأزياءهم وتطورهم العلمي والثقافي، وهذا ما نراه في تأثر الخليفة ابو جعفر المنصور بفن العمارة الفارسية فقد بنى بغداد على غرار هذا الفن.

لقد عرف الخلفاء العباسيين في المبالغة في مظاهر الترف والبذخ، يذكر أن المتوكل بنى قصره بأموال طائله وزينها بالحجارة الكريمة وقد وصف صاحب الديارات قصره بقوله:" وكان البرج من أحسن ابنيته فجعل فيه صوراً عظاما من الذهب والفضة، وبركة ظاهرها وباطنها صفائح من الفضة وجعل عليها شجرة ذهب فيها كل طائر يصفّر ويصوّت مكللة بالجواهر وسماها "طوس" وعمل لنفسه سرير كبير من الذهب ودرج عليه صور السباع والنسور وغلف جدران القصر من الداخل والخارج بالفسيفساء والرخام والذهب".[٤] كذلك نرى التبذير في المكافآت التي كانت تمنح للشعراء والمغنين حتى أن الخليفة المهدي عرف بإسرافه الشديد ولم يكترث لنصائح وزرائه بالتخفيف من هذا الاسراف، وكانوا يبالغون في لبس الحلي والازياء ولم يقتصر الأمر على الخلفاء فقط بل تعدى الأمر إلى الوزراء والسادات أيضا.

وقد ظهر ولع وحب نساء العصر العباسي بالجواهر والازياء الجميلة والراقية، وتجلى هذا الولع في أزياء ام سلمه زوجة السفاح وزبيدة زوجة الرشيد حيث أرتدن وأبهى الازياء وتكللن بأجمل المجوهرات والأحجار الكريمة.

وكذلك من مظاهر التطور الذي أحدث تغير بالمجتمع نتيجة الاحتكاك والتفاعل مع الأمم الأخرى وهو التأنق والتنوع في إعداد الطعام، وهذا ما اهتم به الأغنياء، يقول الجاحظ:" سأل بعضهم عن حظوظ

البلدان فن الطعام، وما قسم لكل قوم منه فقال: ذهبت الروم بالحشو والحسو، وذهبت فارس بالحلول والباردة".[٥] فقد دخلت الاطباق الفارسية على موائد الخلفاء والأغنياء فقد سمعنا بالسكباج والطباهج والفالوذج، أما الشراب فقد بالغ بعضهم في شرب الخمر الذي يرتبط عادة بمجالس الغناء والسهر، واستخدمت هذه الطبقات الراقية الأواني الفاخرة المصنوعة من الفضة والأحجار الكريمة وتتلون بألوان مختلفة ومكتوب عليها بعض الأبيات الشعرية.

لم يكن المجتمع العراقي كله على طبقة اجتماعية واحدة فقد تقسم المجتمع العباسي إلى طبقات تبعاً لمكانتهم الاجتماعية ووفقاً لهذا أصبح لكل طبقة زيٍ خاص بها، يقول الجاحظ:" لكل قوم زيّ، والشرطة زيّ، والكتاب زيّ، والكتاب الجند زيّ، وأيضاً كان لكل فئه من المجتمع عمّة خاصة به مختلفة عن الآخرين".[٦] وكان الشعراء يرتدون الوشيّ والأردية السود، ومن يريد الدخول على الخليفة يجب أن يرتدي ملابس تليق بالخليفة وكلاً حسب فئته. وإلى جانب طبقة الأغنياء كانت هناك على الجانب الآخر طبقة الفقر المدقع وقد عانى أصحاب هذه الطبقة وشكو من الفقر والجوع واقتحموا قصور الخلفاء وقطعوا واعترضوا مواكبهم ليطلبوا منهم العون، ولعل قصة المرأة التي كانت تريد شراء الملابس لأبنائها أسوة بأقرانهم ولكنها عاجزه فتقول:" أما نحن في أنفسنا فنصبر على الشدة والبؤس وضيق الحال، أما صبياننا هؤلاء فقد قطعوا قلبي رحمة لهم لأنهم يرون صبيان الجيران قد تزينوا في عيدهم واصلحوا ثيابهم، وهم على هذه الحال من الثياب الرثة" [٧]. وكانت منازل الفقراء بسيطة جداً لا يملكون البساط يفترشون الرمل والتراب وملحف صوف وعلية ديون بمبالغ كثيرة. ولعل الدليل على الهوة السحيقة بين طبقات المجتمع العراقي هو قول أحد الناس إلى محمد بن سليمان في عهد الخليفة الرشيد" يا محمد أمن العدل أن تكون نخلتك في كل يوم مائة ألف درهم، وأنا اطلب نصف درهم فلا أقدر عليه".[٨] وكذلك توجد الطبقة المتوسطة وهي طبقة التجار والمزارعين والتجار، أما الأطباء والشعراء فكانوا يصنفون من ضمن الأغنياء لأن الخلفاء كانوا يغدق ن عليهم بالهدايا والأموال. وهناك طبقة أخرى لابد من ذكرها وهي طبقة الزاهدين والواعظين الذين تركوا الترف وأخذوا على عاتقهم تقديم النصيحة والوعظ والارشاد الخلفاء.

أن التغييرات التي طرأت على المجتمع العراقي لم تكن خاصه فقط بالمأكل والملبس، بل ظهرت تغيرات تخاطب العقل والفكر والثقافة، فكما ذكرنا سابقاً جلب الوافدين معهم ثقافتهم وحضارتهم وهذا ما جعل العرب يجدون أنفسهم أمام ثقافات مختلفة وجديده على المجتمع. وقد استطاعت اللغة العربية أن تستوعب هذا الكم الهائل من الألفاظ الجديدة والثقافات المتنوعة، وهذا ما أدى إلى تطور حركة الترجمة من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية وهذا ما جعل اللغة تكتسب ثراء لغوي نتيجة الاحتكاك والتفاعل مع هذه اللغات، وشجع الخلفاء العباسيين العلم والعلماء وقد ترجمت العديد من كتب الطب والفلسفة والفلك والنجوم، وقد نشطت الترجمة في عهد الخليفة هارون الرشيد بصورة ملحوظه وذلك بسبب الفتوحات الإسلامية فأمر الخليفة بأن يترجم ما وجد هناك من كتب ، أما في عهد الخليفة المأمون كان يرسل البعثات إلى بلاد الروم لإحضار الكتب بمختلف العلوم وترجمتها.

وكان لحركة التأليف نصيب من الاهتمام ولكنها لم تكن بالأمر السهل كان على المؤلف أن يكون دقيق ويتحرى بشكل كبير، وبين الجاحظ هذا في قوله:" وينبغي لمن كتب كتاباً ألاّ يكتبه ألاّ على الناس كلهم له أعداء وكلّهم عالم بالأمور وكلّهم متفرغ له، ثم لا يرضى بذلك حتى يدع كتاب غفلا ولا يرضى بالرأي الفطير فأن لابتداء الكتاب فتنه وعجبا فأن سكنت الطبيعة، وهدأت الحركة وتراجعت الاخلاط وعادة النفس وافرة، أعاد النظر فيه، فيتوقف عند فصوله توقف من أن يكون وزن طبعه في السلامة انقص من وزن خوفه من العيب"[٩] .

لقد تقدمت الحركة العلمية بشكل كبير وهذا ما نراه في الاهتمام بالتعليم العام والخاص، وكان المعلمين على مستوى عالي من الثقافة والعلم وكان منهم الفقهاء والعلماء والشعراء، وكانت الدروس تعطى في المساجد فكان الاطفال يشكلون حلقات حول معلميهم لتلقي العلم والمعرفة. كثرت المكتبات العامة والخاصة التي حرص المحترفون من أبناء المجتمع على اقتنائها، أما أبناء العامة فقد كانوا ينهلون العلم

No 4A العدد 4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن جامعة ساوة الاهلية

من دكاكين الوراقين يستعيرون منهم الكتب وهذا دليل على حبهم وشغفهم للقراءة، وصف الجاحظ مكتبة اسحاق بن سليمان بقوله:" دخلت عليه وجدت حوله الاسقاط والدفاتر والأوراق والمحابر فما رأيت أهيب منه في ذلك اليوم، لجمعه بين السؤدد والحكمة". [١٠]

ولم يغفل علماء المجتمع عن العلوم الدينية وأبرزها علم القراءات الخاص بالقرآن الكريم، الذي يعتبر بأنه المرحلة الأولى من مراحل التفسير، وفي ذلك الوقت ظهرت العديد من العلوم القرآنية أبرزها علم الكلام والذي يقصد به الجدل في أصول العقيدة بين أصحاب العقيدة الواحدة أو أصحاب العقائد المختلفة، وقد نشأ وتكون هذا العلم بسبب امتزاج المسلمين مع أصحاب الديانات الأخرى، واعتمدوا في التفاضل بين دياناتهم على العقل والمنطق، وأطلقوا لقب "المتكلمين" على العاملين بهذا العلم، وأخذ المعتزلة على عاتقهم حمل لواء هذا العلم وما يتعلق به من مبادئ وقيم، وعادة ما تتم هذه المناظرات في المساجد أو في مجالس الخلفاء، ومن رواد المعتزلة المتكلمين هم واصل بن عطاء والنظام والعلاف.

وأبدى العباسيين اهتماماً بالغاً بالعلوم الطبية وأطلق على الأطباء في هذا العصر بلقب الحكيم لأنه كان ملم بالعلوم الاخرى إلى جانب الطب، وان هذه المهنة تجلب الجاه والرفعة لصاحبها، وتشير الدراسات أنهم أبدعوا ووضعوا بصمتهم في الطب النفسي إلى جانب الطب البشري، وشيد الخلفاء المستشفيات بمختلف أنواعها. أما في خصوص العلوم الأخرى نجد أنهم اهتموا بعلم الكيمياء وأبرز علماءه جابر بن حيان، والرياضيات الخوارزمي، ويتجلى لنا أن المجتمع العراقي كان مجتمع نشط شديد للتفاعل والامتزاج مع الحضارات والأعراف المختلفة.

الفصل الأول: المرأة ومكانتها في المجتمع

بلغ المجتمع العباسي ذروة التقدم الحضاري وهذا ما فتح المجال أمام المرأة للمشاركة في كل الميادين، وكانت النساء في العصر العباسي على نوعين: الجواري والحرائر. وكان الجواري نصيب اكبر من الحرائر بسبب قربهن من مجالس الخلفاء. والحصول على الجواري أما أسرى حرب أو من سوق النخاسة. لاقت تجارة القيان في العراق انتشاراً واسعاً فقد كانوا يختارون النساء من سوق النخاسة من يرون فيها علامات النجاح والربح الوفير، يقول الجاحظ:" فالذي يقايس الناس من عيلة العيال، ويفكر فيه من كثرة عددهم، وعظيم مؤنتهم وصعب خدمتهم، وهو عنه بمعزل، ولا يهتمّ بغلاء الرقيق ولا عَوز السويق ولا عِزة الزيت ويُلقى أبداً بالإعظام، ويكنّ إذا نودي ويغدّى إذا دعي، ويحيا بطرائف الاخبار ويُطلع على مكنون الاسرار ويتغاير الهّطاء عليه يتبادرون في برِّه ويتشاحنون في ودّه، ويتفاخرون في إيثاره، ولا بعلم هذه الصفة الا الخلفاء يُعطون فوق ما يأخذون، تحصَّل بهم الرغائب، ويدرك منهم الغنى" [١١]

وكان الجواري جمال يميزهم عن باقي النساء يأسر القلوب وصوت جميل ورقه وذوق وثقافة عالية وسرعة بديهة وكن يرضين كل الاذواق ، ويتعلمن العلوم والأدب والشعر، وفن المجالسة مع كبار السادة واهل الادب، وإتقان الصمت والاحترام. وكذلك تدرب الجواري على أن يكون ن متأهبات ومساعدات لتقلب الظروف والآراء، وعُرفت بعض الجواري بالطهارة وعفة النفس والاعتزاز بكرامتهن حتى بلغ ببعضهن الامتناع عن الخلفاء.

أما النساء الحرائر فقد كانت لهن معاملة مختلفة فقد حرص الرجل العراقي على الحفاظ على زوجته خوفاً عليها من ما اشاعه الجواري من مجون في المجتمع، وأكثر النساء التي ذكرتها الاخبار عن نساء البلاط العباسي بحكم موقعهن ومكانتهن بالمجتمع. فوصف الزبير مكانتهم ورفاهية العيش التي كن يتمتعن بها، بقوله:" خلقت العباسة بنت المهدي بالله صاعا تبلغ غلتها في كل سنة أربعة آلاف دينار وكانت غلة الخيزران ام الهادي والرشيد في كل سنة مائتي آلاف دينار وجواهر بقيمة الف الف دينار ومن الفرش والرفيق والدوار بقيمة الف الف دينار"[١٢]

وكانت السيدة زبيدة على رأس من ذكر من النساء العباسيات والتي كان لها دور كبير في المجتمع، فقال عنها الجاحظ:" اجتمع الرشيد ما لم يجتمع لأحد من جدّ وهزل وزوجته ام جعفر أرغب الناس في الكثير واسرعهم إلى المعروف وهي التي أدخلت الماء إلى البيت الحرام". [١٣]وقد قامت بأعمال خير كثيرة إلى جانب ذلك مثل بناء المساجد وحفر الآبار في المناطق الصحراوية، وكانت محبة للعلم والعلماء وشجعت

No 4A العدد 4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن جامعة ساوة الاهلية

ودعمت العلماء بالأموال والهدايا الثمينة. وقد تمتعت النساء في العصر العباسي بالاحترام والتقدير من قبل الرجال ويتجلى هذا في الكثير من المواقف التي ذكرها التاريخ وكانوا من شدة احترامهم للنساء لا يذكرون اسم زوجة السلطان وانما يذكرون لفظاً يدل عليه ويماثله في المعنى، وهذا ما فعله عبدالله بن صالح عندما أهدى لرشيد ورداً أرسل اليه يقول:" قد أنفذت كل حضرة امير المؤمنين ورداً في سباته من داره التي اسكنها في طبق من قضبان"[١٤]ويقصد بالقضبان هنا هو كنية لاسم الخيزران والدة الرشيد.

المبحث الأول: دور المرأة في الحياة الاجتماعية

كان لبعض الجواري سحر وجمال يجذب ويأسر الرجال لذا أحتلّن مكانة مهمه وعظيمة في نفوس اسيادهن، وهذا ما جعل بعض الرجال يقصدونهن مستعينين بهن عن الرجال ليتوسطن لهم لدى الخلفاء. وقد ذكرت المصادر إن المأمون تأثر كثيرا لمرض إحدى الجواري ولشدة مرضها لم تتمكن من رد السلام عليه فخرج المأمون من مقصورتها باكيا، وأن دل هذا على شيء فإنه يدل على مكانة الجواري في أوساط المجتمع العباسي.

واستطاعت الجواري أن يتركن أثر واضح في الحياة الاجتماعية في العراق فقد أدخلن مالم يكن لهم به علم أو عهد بسبب اختلاف ثقافتهن واعراقهن وطرق عيشهن ونشأتهن، وقد تقاسمن بيوت الأغنياء. المترفين والخلفاء والامراء إضافة إلى دور اللهو والحانات

من المظاهر الاجتماعية في العصر العباسي هو الاحتفال بالأعياد والمناسبات الاجتماعية وتقديم الهدايا ومن هذه المناسبات العودة من الحج والمواليد الجدد والزواج وعباد النيروز. وشاركت النساء في هذه المناسبات وقُدمت لهن الهدايا وقدمن الهدايا إلى الخلفاء، والازواج وكانت الجواري تهدي إلى الخلفاء الهدايا الثمينة والتي تحمل المعاني الكثيرة، إحدى الجواري أهدت المهدي التفاح والذي هو رمز للحب والهوى، وكتبت فيها: [١٥]

هدّيةُ مني إلى المهدي تّفاحةُ تقطفُ من خدّي
محمرّةُ مصفرّةُ طيّبت كأنها من جنّةِ الخلد

وتقدم المرآه الى المرأة كذلك الهدايا النفيسة يقول الجاحظ:" أهدت اسماء بنت داود إلى اسماء بنت المنصور مائة مركن من الفضة فيها أنواع الخالخ والريحان المطيب، ومائة جفنة مصيبة وانواعها من الأطعمة والاشربة، وعشراً من الوظائف في قدّ واحد فقومت هديتها، فبلغت الف دينار" [١٦]

وكانت الجواري من الهدايا النفيسة التي يتهادى بها القوم فيما بينهم" فقد أهديت محبوبه إلى المتوكل أهداها اليه عبدالله بن ظاهر في جملة اربعمائة جارية وكانت بارعة الحسن والظرف والأدب، ومغنية محسنة، فحظيت عند المتوكل"[١٧] وبالرغم من المبالغة الشديدة في ذكر الهدايا في الروايات التي وصلت إلينا الا أنها تدل على مشاركة المرأة في المناسبات المختلفة.

وقد اختلف الرجال في آرائهم حول نساء عصرهم منهم من كان يعنفهم ويصدر عليهم احكام تعسفية ومنهم من كان يريد بهن، وخير مثال على احترام المرأة هم الخلفاء العباسيين فقد أجلوا المرأة وقدروها. وأكثر من أنصف المرأة وأخذ جانبها وهذا ما أكده في رسالة النساء، يقول فيها:" لكنا رأينا ناس يزدرون عليهن أشد الزراعية ويحتقرونهن أشد الاحتقار ويبخسونهن حقوق الآباء والاعمام الا بأن تنكر حقوق الأمهات والأخوات، فلذلك ذكرنا جملة ما للنساء من المحاسن ولولا أن أناسا يفخرون بالجلد وقوة المنية وانصراف النفس في حب النساء، حتى جعلوا شدة حب الرجل لأمة وزوجته دليلاً على الضعف وباباً من الخور، لما تكلفنا مهما شرحناه في بعض هذا الكتاب"[١٨]

المرأة بحكم الفطرة البشرية هي النصف الثاني للرجل الذي يكمل بها دينه، وهي أعلى ما في حياة الرجل وهذا ما أكده الجاحظ واعطى دليل من القرآن الكريم" لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ" [آل عمران:١٤]. ويوصي الجاحظ الرجال بالنساء خيراً لأنهم الاقوى وينبغي أن يكونوا ا رحماء، يقول"(ونحن وان رأينا أن فضل الرجل على المرأة في جملة القول في الرحال النساء أكثر وأظهر فليس ينبغي لنا أن نقصر في حقوق المرأة، وليس ينبغي لمن عظم حقوق الآباء أن يصغر حقوق الأمهات، وكذلك الإخوة والأخوات والبنين والبنات، وان كنت أرى أن حق هذا أعظم فإن هذه ارحم" [١٩]

No 4A العدد 4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن جامعة ساوة الاهلية

المبحث الثاني: دور المرأة في الحياة السياسية

ان السياسة بصورة عامة تحتاج إلى كياسة ورجاحة عقل وقوة شخصية وهذه الصفات تنطبق على المرأة العباسية إذ كان لها دور واضح في توجيه الحياة السياسية، ويلاحظ الدارس دور المرأة ونفوذها مع بداية تولي السفاح الذي كان لا يعطي قرار ولا يصدر أمر الا بعد مشورتها، وكذلك في عهد الخليفة المهدي فقد كان لزوجته الخيزران رأي نافذ وتأمر وتنهي فكانت تجلس في قصرها ويتجمع حولها بنات الخلفاء، ويتوافد عليها الناس من أجل قضاء حاجاتهم ومحتاجاتهم واستمر نفوذها حتى عهد ولدها الهادي، الذي كان يعرف بأنه شديد الطاعة لوالدته التي كانت تتدخل في الشؤون العامة للدولة. ولكن الهادي في وقت ما بدأ برفض طلبات والدته ولم يقبل بهذه التدخلات وكان يرى أن للمرأة مجال ومكان يليق بها غير أمور الدولة.

وقد ذكرت المصادر أن الهادي عرف بغيرته الشديدة من النساء لذا قام بجمع سادات الدولة ورجالها وتساءل قائلاً:" أيما أخير أنا أوم انتم؟ قالوا: بل أنت يا أمير المؤمنين، قال: فأيما أخير أمي أم أو أمهاتكم؟ قالوا: بل أمك يا أمير المؤمنين، قال: فإيكم يحب أن يتحدث الرجال بخبر أمه، فيقولون فعلت ام فلان كذا، وصنعت ام فلان كذا، وقالت ام فلان كذا؟ قالوا: ما أحد منّا يحب ذلك، قال: فما بال الرجال يأتون إلى امي فيتحدثون بحديثها؟! فلما سمعوا بذلك انقطعوا عنها، وغضبت منه واعتزلته وحلفت الا تكلمه فما دخلت عليه حتى حضرته الوفاة"[٢٠]

ولكن بعد وفاة الهادي تعود الخيزران لممارسة سلطتها من جديد، وقيل أنه كان لها دور في الخلاف بين العرب والفرس. ومهما قيل وذكر من أخبار حول قوة شخصية الخيزران فأنه يبين مكانتها وقوتها في تغير الأحداث والواقع. ولمع اسم زبيدة زوجة الرشيد التي كان يحبها كثيراً، والتي حرصت على أن تكفل لولدها الأمين الخلافة بعد أبيه على الرغم من اقتناع الرشيد بأن المأمون أولى بالخلافة لكنها تصدت لكل المحاولات التي من الممكن أن تبعد ولدها عن ولاية العهد. حتى أنها حاربت البرامكة وكان لها دور كبير في نكبتهم لأنهم حاولوا ابعاد الخلافة عن ولدها الامين، وكذلك شجعت الأمين على نفض العهد على ولاية العهد مع أخية المأمون. تكفلها في بناء الدولة وتولية ولديها الخلافة. ولم تكن المشاركة في الشؤون السياسية مقتصرة على نساء البلاط العباسي فقد تدخلت نساء أخريات في الشؤون العامة وكان لهن رأي نافذ وكلمة مسموعة.

وكان الجواري دور كبير في الحياة السياسية لقربهن من الخلفاء وبين الجاحظ هذا بقوله:" إنه لم يزل للملوك إماء يختلفن في الحوائج ويدخلن في الدواوين ونساء يجلسن للناس مثل خالصة جارية الخيزران، وغيرهن ممن يبرزن للناس في أحسن ما كن، فما أنكر ذلك منكر ولا عابه عائب"[٢١] وتذكر المصادر أن الجارية ذات الخال لمكانتها القيمة عند الرشيد قد ولاها على ولاية الحرب والخراج بفاس لمدة سبع سنين بناءً على طلبها، وقد تحملت بعض الجواري العذاب فداء لأسيادهم ممن ثاروا على الدولة وقد عذب ابي جعفر المنصور الجارية صفراء وهي إحدى جواري الثائرين على حكمه وكلما كانت ترفض البوح عن مكانه يعذبها اكثر، ثم حاول استدراجها من أجل أن تعترف من دون أن تقصد.[٢٢]

ولعل من أهم الأحداث السياسية في العصر العباسي التي تخص الجواري هو تغير نظرة المجتمع العباسي لأبناء الجواري فبعد أن كان في العهد الأموي لا يسمح لهم بتولي الخلافة فعلى العكس في العصر العباسي نجد أن أغلب الخلفاء من أبناء الجواري، ولعل أبرزهم الخيزران كانت فارسية، وكذلك ام المأمون والمعتصم وهذا دليل كافي وقوي على أثر الجواري في الحكم العباسي وأعمال الخلفاء واتجاهاتهم .

المبحث الثالث: دور المرأة في الأدب العباسي

لقد أوردت المصادر شيئاً عن مشاركة الجواري في الأدب والفن في العصر العباسي الأول، وكان لهن نتاج في الشعر والنثر وتم ذكر سيرتهن في مجالس الشعراء والأدباء، ولا غرابة في ذلك لأن تجار القيان كانوا يحرصون أشد الحرص على أن تتعلم الجارية الأدب والفن والغناء لأن هذا يزيد من قيمتها المادية وبالتالي تتضاعف أرباح التجار عند بيعها والجارية التي كانت ملمة بمختلف العلوم قد تؤدي بها ثقافتها هذه إلى قصور الخلفاء أو الأمراء.

No 4A العدد 4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن جامعة ساوة الاهلية

وتذكر المصادر أن الخليفة هارون الرشيد قد طلب من الأصمعي أن يختبر له ثقافة الجاريتين قبل شراءهما فسألهما الأصمعي في النحو والعروض والشعر فتبدعان في ذلك وهذا ما يجعل الرشيد سعيداً.[٢٣] وهذه الرواية وغيرها مما ذكرت المصادر تؤكد على حرص الجواري على المعرفة والإلمام بشتى العلوم، وكذلك اهتمام الناس بالثقافة وتقدير المثقفين.

وذكر عن محبوبة جارية المتوكل أنها كانت" شاعرة وعالمة بصنوف العلم، عوّادة"[٢٤] إما الجارية فضل فقد كانت" حسنة الوجه والجسم والقوام، أديبة فصيحة، سريعة البديهة مطبوعة في قول الشعر، ولم يك في نساء زمانها أشعر منها.[٢٥] وقيل أن هؤلاء الجواري لم تكن مجالسهن أماكن للسهر والمجون بل كانت اماكن للمطارحات والمناظرات الشعرية بين الشعراء. وقد كن يحاولن أثبات موهبتهن الشعرية ومن أشهر هؤلاء الجواري الجارية "عِنانَ" وهيمن جواري الناطفي، التي عرفت بسرعتها البديهية وقوتها في البيان، التي قال فيها ابن الجراح:" كانت تجلس إلى الشعراء ويجتمع إليها، فيلقي كل رجل منهم الأبيات الغريبة والمعاني النادرة، فتجيبه بديها" [٢٦] وكان الناطفي يفخر بموهبتها وشاعريتها المطبوعة ودائماً ما كان يدعوا الشعراء الرجال لمساجلتها وهو على ثقة عالية بها بأنها من ستفوز، ولعل أبو نؤاس هو أشهر من تعرض لها لأنه يعد من كبار الشعراء، ففي حد الأيام دخل أبو نؤاس مجلس الناطفي وكان المجلس حافل بالحضور، وطلب من عِنان الإجابة عليه فقال: [٢٧]

رأيتُ نجومَ الليلِ لاحت كأنها من الذهبِ العِقبان أحمرُ خالصُ
قالت عِنان: فشبهتها ليلاً مصابيحَ راهبٍ علية ثيابٌ باليات قوالصُ
غير أبو نؤاس الروي وقال: وإني لأهوى من حبيب أحبَّه مداعبةً مني وأهوى المداعقة
فردت علية قائلة: أجرّعهُ ريقي وأشربُ ريقه فما تنقضي مني ومنه المزاعقة

وذكر أبن منظر أن أبو نؤاس تعرض للإحراج بعد ما كان يحاول احراجها كما فعل غيره من الشعراء الذين تعرضوا لها، وفي أحدى الجلسات قيل أنها تفوقت عليه في علم العروض. وقد ذاع صيتها وشهرتها حتى بلغت الى الخليفة هارون الرشيد الذي اعجب بموهبتها الشعرية.

لقد تعرض الشاعر علي بن الجهم الى الاحراج مع الجارية محبوبة وصديقتها قبيحة وهن من جواري الخليفة المتوكل، فطلب الخليفة من ابن الجهم ان يقول بيت شعري في جاريته قبيحة، لكنه عجز وأسرعت صديقتها محبوبه بقول الشعر، ويقول أن الجهم:" لم يزل المتوكل يعيرني به" .[٢٨] وقد ذكرت بعض الروايات عن تعرض المبرد وهو عالم لغوي كبير الى الاحراج في احدى مجالس البصرة عندما أنشدت أحدى الجواري بيت شعري، فظن المبرد أنها لحنت ، ولكنها نبهته الى أنها قرئته بقراءة ثانية، فأعجب المبرد بفطنتها واستحسن ذلك منها.

عند التمعن في نتاج الجواري الشعري يجد أنهن طرقن كل الموضوعات الشعرية، فقد كتبن في الغزل والرثاء والهجاء والعتاب وغيرها من المواضيع، وهذا يدل على ان الجواري كان لهن دور في ازدهار الحركة الأدبية والشعرية في مجتمعهن لأنهن كن أديبات وشاعرات متميزات ويشار إليهن بالبنان، بالإضافة الى ما كن يضفن على المجالس الشعرية من بهجه وأنس ورقة وسحر وجمال يخطف قلوب الحاضرين ولهن أثر حتى في قلوب الخلفاء، وذكرت العديد من الروايات في هذا الخصوص، وقد ذكر الجاحظ في البيان والتبين رواية الخليفة المهدي الذي عبر عن أعجابه وحبه بجاريته "جوهر" بالأبيات التالية:-

ألا يا جوهرَ القلبِ لقد زدت على الجوهر
وقد أكلمك اللهُ بحسن الدل والمنظر
إذا ما صُلتِ يا أحسن خلقِ الله بالمزهر
وغنيت ففاح البيت من ريحك بالعنبر

وقيل أن الخليفة المتوكل كان يحب جاريته "قبيحة" كثيراً وعندما أصيبت بالمرض طلب من أحدى الجواري أن تكتب له أبيات شعريه يعبر بها عن حزنه الشديد وقلقه لمرض قبيحة، على أن يكون الشعر على لسانه هو ليعبر به عما يجول في خاطره. وحتى أن بعض الخلفاء قد طلبوا من الشعراء أن يكتبوا شعر لاسترضاء الجواري عند المخاصمة.

No 4A العدد4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

أهتم الكثير من الشعراء بالجواري فتغنّوا بهن وأنشدوا لهن ونظموا فيهن قصائد الغزل والاعتذار والوصف والاشتياق وغيرها، حتى ان بعض الشعراء ارتبطت اسماءهم مع اسماء الجواري، عندما يذكر أبو نؤاس تذكر الجارية جنان، وعندما تذكر عتية يذكر الشاعر أبو العتاهية، وكذلك عندما يذكر الشاعر بشار بن برد تذكر عبده وغيرهم، وكان لهؤلاء الجواري تأثير كبير على الشعراء في نظم شعر مليء بالتفكير والتصوير والانفعالات النفسية والمشاعر والأحاسيس الرقية المتباينة. وهناك بعض الشعراء من هجا ونقم وذم الجواري كما فعل أبن الرومي مع جواري عصره، والبعض الأخر من الشعراء وقفوا مع الجواري الأدبيات ونصروهن على منافساتهن غير الأدبيات ولهن أقوال وأعمال بذيئة وفاحشة.

لقد برعت الجواري بالنثر أيضاً الى جانب الشعر، تفقد ركن مقطوعات نثرية مميزة والتي أغلبها كانت عبارة عن رسائل مع الرجال بمختلف مستوياتهم الاجتماعية، وغلب على هذه الرسائل بالأسلوب الرصين والمعاني العميقة والعبارات السلسة، فكانت على مستوى عالي وراقي يمكن أن يقارن مع كتابات كبار الكتّاب في ذلك العصر لشدة بلاغتهم وبراعتهم في الكتابة. ويذكر أن الجارية "غريب" التي كانت على مستوى عالي من البراعة أرسلت رسالة أعتذر الى مجموعة من الادباء لعدم قدرتها على حضور الموعد وهذه الرسالة كانت عبارة عن أحجية فيصعب عليهم فهمها ويفهمها أبراهيم بن الدبر ويرد عليها بنفس اسلوبها، وهذا يدل على انها تمتلك من الذكاء ما تجاري به كبار كتّاب عصرها.

أما الجارية "مصابيح" فقد برعت في فن التوقيعات الموجزة" قيل أن هناك شخص أراد أن يرضيها بعد أن عمل ما يغضبها فكتب لها رسالة يحلف لها بأنه بريء ولم يفعل شيء وأنه أتهم، ويدعوا على الظالم الذي اوقع به، فلم تجبه بشيء فقط وقعت تحت دعائه بعبارة " على الظالم آمين". [٢٩]

إما في النقد في الأدب والقول فقد كان لبعض الجواري أراء حول هذا الموضوع، فقد سأل أبن السماك جاريته عن رأيها في طريقته في التعبير، فأجابته "بأن التكرار يفسد الجمال، وذلك إذ تقول غي وعظة: هو حسن، إلاّ إنك تكرره. قال: إنما أكرّره ليفهمه من لم يكن يفهمه. قالت: إلى أن يفهمه البطيء، يثقل سمع الذكي". [٣٠]

إما النساء الحرائر فقد كانت لهن أيضاً مشاركة في تطور الحركة الأدبية في عصرهن، على الرغم من قلة وضعف دورهن من دور الجواري وذلك بسبب ظروف المجتمع وطبيعة عصره التي حررت إلى حد كبير العديد من التحفظات الخاصة بالحرائر، وكذلك لم يظهرن إلى عامة الناس كما حدث مع الجواري لذلك لم يشاع ولم يعرف الناس العديد من مشاركاتهن الفنية، وكان غرض النساء الحرائر من كسب العلم هو للحاجة الخصية والرغبة في التعلم لا رغبة في زيادة الأرباح وطلب الشهرة، وقد نظمن الأشعار حسب ميولهن الشخصي وفي مناسبات معينة.

ذكرت المصادر أخبار عن الخيزران زوجة الخليفة المهدي بأنها كانت أديبة وشاعرة، يقال أن الحليفة الرشيد مرض يوماً فأرسلت له الخيزران علبة دواء كتبت عليها: [٣١]

إذا خرجَ الإمامُ من الدواءِ وأعقبِ بالسلامةِ والشفاءِ
وأصلحَ حالهُ من بعد شرب بهذا الجامِ من هذا الطلاءِ
فيُنعِمُ للتي قد أنقذته إليه بزورةٍ بعد العشاءِ

كذلك كان لزبيدة أشعار رقية ذكرتها الروايات في بعض المصادر فقد كتبت بعض الأبيات الشعرية بعد مقتل ولدها إلى أخيه المأمون بأسلوب فصيح وبلاغة قوية غلب علية الحزن والألم، قالت فيها: [٣٢]

لخير إمامٍ قامَ من خيرِ عنصرِ وأفضلِ راقٍ فوقَ أعوادِ منبرِ
ووارث علمِ الأولين وفخرهِم وللملكِ المأمونِ من أم جعفرِ
كتبتُ وعيني تستهلُّ دموعُها إليك ابن عمي من جفوني ومحجري
أصبتُ بأدني الناسِ منك قرابةً ومن زال عن كبدي فقل تصبرّي
أتى طاهرٌ، لا طهرَ اللهُ طاهرا وما طاهرٌ في فعله بطهرِ
فأبرزني مكشوفةُ الوجهِ حاسرا وأنهبَ أموالي وأخرب أدوُري
يعزُّ على هارونَ ما قد لقيته وما نالني من ناقص الخلقِ أعورِ
فأن كان ما أسدى لأمر أمرته صبرت لأمرٍ من قديرٍ مقدّر

No 4A العدد4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن جامعة ساوة الاهلية

وكذلك من سيدات البلاط العباسي اللواتي عرفن بأنهن أديبات خديجة بنت المأمون وعائشة بنت الخليفة المعتصم بن هارون الرشيد، لقد أبدت النساء اهتمامها بالمجالس الأدبية التي كانت تقام أمام باب اسماء بنت الخليفة المهدي والتي كان يحضرها العديد من الشعراء وأهل الأدب. وكانت "علّية" بنت الخليفة المهدي " من أحسن الناس وأظرفهم، تقول الشعر الجيد وتصوغ فيه الألحان" [٣٣]. ولم يقتصر دور النساء الحرائر على قول الشعر بل كان لهن دور في تشجيع وتحفيز الشعراء على نظم الشعر بجودة عالية.

وقد كان للمرأة الحرة أقولاً بليغة تدل على قوة فصاحتها وبيانها، وقد ذكرت المصادر رواية أم ذي الرياستين عندما توفي أبنها، فقد كان ردها على المأمون بألفاظ موجزة ورقيقة تنم عن حزنها وألمها الشديد على فقيدها وفي الوقت نفسه تمدح المأمون فقالت:" يا أمير المؤمنين وكيف لا أحزن غلى ولد أكسبني ولداً مثلك؟!" [٣٤] وقد أعجب المأمون بردّها.

وكان للنساء الحرائر بصمة واضحة في فن التوقيعات، وقد ذكر عمرو بن مسعدة:" قرأت لأم جعفر توقيعات في حواشي الكتب وأسفلها فوجدتها أجود اختصار وأجمع المعاني". [٣٥] وفي رواية أخرى أرسل أحد الكتاب العاملين عند الخيزران رسالة طويلة يمدح بها نفسه، فتعرف الخيزران أنه يريد العطاء فتكتب اليه بأن يدع أعماله تتحدث عنه وتعده بأن تكافاه أذا طور من نفسه وعمله.

إما في مجال النقد الأدبي فقد كان لنساء أقوالاً أدبية تنم عن بلاغة قوية ودقة ملاحظة شديدة، وفهم عميق للكلام والتمييز بين أنماطه، قد كتب أحد العمال لزبيدة كتاباً فأرجعته عليه وكتبت في ظهره "أصلح كتابك وألا صرفناك عن عملك، فأعاد النظر فيما كتب ولكن لم يظهر معه شيء، فعرضه على أحدهم، فكان فيه دعاء لها" وأدام كرامتك" فقال له: إنها تخيلت أنك دعوت عليها لأن كرامة النساء دفنهن" فأصلح كتابه وقبلت به. [٣٦]

كتبت المرأة العباسية في كل الموضوعات سواء كانت شعر أم نثر فنظمت في الرثاء والغزل والشوق والحنين والوصايا، وغيرها من الموضوعات فهي لم تكتفي بموضوع واحد. ولقد ظهرت طائفة من النساء ممن سلكن طريق الزهد والاعتزال عن الحياة، وكان لهذا الاتجاه تأثير على نتاجهن الأدبي الذي ظهر بمشاعر صادقة ومؤثرة، واستمدوا الفاظهم من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة التي زادت أقوالهن بلاغة وقوة، لذا نجد أن أغلب اعمالهم تبجل حب الله سبحانه وتعالى وتصف الدنيا بأنها دار زوال.

وتعد السيدة رابعة العدوية رائدة هذا المجال ومن أشهر الزاهدات في عصرها وأكثرهن بلاغة وتأثير، وقد ذكر عنها الكثير من الروايات، قيل أن رجلاً قال لها: يا رابعة أطلبي مني شيئاً لأحقق مرادك. فقالت: يا هذا إنني أخجل أن أطلب الدنيا من خالق الدنيا، أفلا أخجل أن أطلبها من مثلي؟!. [٣٧] ولقد نهت السيدة رابعة الناس عن حب الدنيا والمبالغة في التلق بها، يقال:" أنه دخل على رابعة رياح القيسي وصالح بن عبد الجليل، فتذاكروا الدنيا، فأقبلوا يذّمونها، فقالت رابعة: إني لأرى الدنيا بترابيعها في قلوبكم، قالوا: ومن أين توهّمت علينا؟ قالت: إنكم نظرتم إلى أقرب الاشياء إلى قلوبكم فتكلمتم فيها". [٣٨] وقد تناقلت الروايات أقوالاً لسية الرابعة تمتاز بقوة البلاغة، ومنها ما ذكره جعفر بن سليمان إذ يقول:" سمعت رابعة تقول لسفيان الثوري إنما أنت أيام معدودة، فإذا ذهب يوم ذهب بعضك، ويوشك إذا ذهب البعض أن يذهب الكل، وأنت تعلم، فأعمل" [٣٩] وذكرت الروايات لها العديد من الوصايا التي استمدت معانيها من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، تقول فيها:" أكتموا حسناتكم كما تكتمون سيئاتكم". [٤٠]

الخاتمة:-

كان المجتمع العراقي في العصر العباسي يضم العديد من الأفراد بأعراق وثقافات مختلفة، وقسمت النساء في هذا العصر إلى الحرائر والاتي كانت لهن مكانة مهمه في المجتمع وتأثير في مجريات وأحداث الدولة، والقسم الثاني من النساء هن الجواري وكن يُقدمن كهدايا الى الخلفاء أو الأمراء، أويكن أسيرات حرب. كان لسيدات المجتمع العباسي دور كبير وفعال في الاحداث الاجتماعية والسياسية في المجتمع وبرزت العديد من الأسماء أبرزها الخيزران في عهد زوجها المهدي وولديها الهادي والرشيد، وكذلك زبيدة زوجة الرشيد، قد كانت تحترم أراءهن وتأخذ بعين الاعتبار ولهن قرارات نافذه فيما يخص أمور الدولة، أما الجواري فكانت مكانتهن متباينة بين الإيجابية والسلبية فقسم منهن أستقرن في دور المجون واللهو، والقسم الأخر أستقرن في قصور الخلفاء والأمراء وأصحاب الأموال، وبعضهن كن مقربات من

قلوب الخلفاء وكان لهن تأثير على قراراتهم، وقد أشاعت الجواري البهجة والسرور والجمال والرقة في التعبير في القصور ومجالس الطرب والأدب التي جلسن فيها. برزت العديد من النساء في ميادين الأدب والفنون وشهد لهن ذلك كبار الأدباء والشعراء في عصرهن، إلا أن دور الحرائر في نتاج الأدب قليل جداً مقارنة مع دور الجواري وذلك لأن الجواري كان الهدف من إلمامهن بشتى العلوم لزيادة ثمنها ورفع من قيمتها لكي تستطيع دخول القصور والتعامل مع كافة طبقات المجتمع، أما الحرة فقد كانت تريد التعليم والثقافة لذاتها وحبها للعلم ورغبة منها في التعلم ولأنها تعرف أن مكانتها الاجتماعية محفوظة لا حاجة لها لشيء أخر ليرفع من مكانتها الاجتماعية بين قومها.

قائمة المصادر والمراجع:-

- القرآن الكريم.
١- الأوضاع الحضارية في العصر العباسي الأول www. Islamslory.com، أطّلع علية في تاريخ ٢٠٢٣/٥/٢٥.
٢- أبو الطيب محمد بن أسحاق بن يحي الوشاء(ت: ٣٢٥م)،**الموشي أو الظرف والظرفاء**، تحقيق كمال مصطفى طه، ط٢، القاهرة، ١٩٥٣م، ص٧.
٣- أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب اليعقوبي، **تاريخ اليعقوبي**، دار صادر، بيروت، د-ت، مج٣، ص٣٩٦.
٤- أبو الحسن علي بن محمد المعروف بالسايشتي، **الديارات**، تحقيق: كوركيس عواد، مطبعة المعارف- بغداد، ط٢، ١٩٩٩م، ص١٦١.
٥- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، **البخلاء**، تحقيق: طه الحاجري، دار المعارف، مصر، ١٩٦٣م، ص١٧٩ .
٦- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، **البيان والتبين**، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، مصر، ط٢، ج٣، ١٩٦٠م، ص٦٠.
٧- أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت، د-ت،ج٣، ص٤٤٧.
٨- المصدر السابق نفسه، ج٣، ص٣٣٨.
٩- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، **الحيوان**، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة المصطفى الحلبي،ج١، ص٨٨.
١٠- المصدر السابق نفسه، ج١، ص٥٩.
١١- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، **القيان**، تحقيق: عبد السلام هارون، المطبعة الرحمانية- مصر، ١٩٦٥م، ص١٧٨.
١٢- الرشيد بن الزبير، **الذخائر والتحف**، تحقيق: محمد حميد الله، راجعه: صلاح الدين المنجد، الكويت، ١٩٥٩م، ص٢٣٥.
١٣- عبد الرحمن سنيط، **خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك**، طبع وتصحيح: مكي السيد جاسم، بغداد، د-ت، ص١٠٩.
١٤- أبو الحسن هلال بن الحسن الصابئ، **رسوم دار الخلافة**، تحقيق وتعليق والنشر: ميخائيل عواد، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٤م، ص٥٩.
١٥- أبو عمرو أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، **العقد الفريد**، شرحه وضبطه وصححه ورتب فهارسه: أحمد أمين، وأحمد الزين ، وابراهيم الابياري، القاهرة، ١٩٤٠م،ج٦، ص٤٠٧.
١٦- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، **المحاسن والأضداد**، مطبعة المعاهد، القاهرة، ١٩٣٢م، ص ٢٨٢.
١٧- أبو فرج الأصفهاني، **الأغاني**، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، دار الثقافة، بيروت، ج٢٢، ص٢٠٤.
١٨- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، **النساء**، جمع ونشر: حسن السندوبي، المطبعة الرحمانية- مصر، ط١، ١٩٣٣م، ص ٢٧٢.

١٩- المصدر السابق نفسه، ص٢٧٣.
٢٠- أبو جعفر محمد ب جرير الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، د-ت، ج٨، ص٢٠٦.
٢١-أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، **القيان**، تحقيق: عبد السلام هارون، المطبعة الرحمانية- مصر، ١٩٦٥م، ص١٥٧.
٢٢- ابراهيم بن محمد البيهقي، **المحاسن والمساوئ**، دار صادر للطباعة والنشر، ودار بيروت للطباعة والنشر، ١٩٦٠م، ص١٤٨.
٢٣- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، **المحاسن والأضداد**، مطبعة المعاهد، القاهرة، ١٩٣٢م، ص٢٩٣.
٢٤- **أخبار العلماء بأخبار الخلفاء**، جمال الدين بن أبي الحسن بن القاضي الأشرف يوسف القفطي، مصر، ط١، د-ت، ص ٣٥٠.
٢٥- أبو فرج الأصفهاني، **الأغاني**، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، دار الثقافة، بيروت، ص٢٥٧.
٢٦- أبو عبدالله محمد بن داوود الجراح، **الورقة**، تحقيق: عبد الوهاب عزام، وعبدالستار أحمد فراج، دار المعارف، مصر، ط٢، د-ت، ص ٤٢.
٢٧-أبو الفضل جمال الدين محد بن مكرم أبن منظور، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ١٩٥٥م، ص١٢٣.
٢٨- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، **المحاسن والأضداد**، مطبعة المعاهد، القاهرة، ١٩٣٢م، ص٢٩٤.
٢٩- أبو الحسن علي بن محمد المعروف بالسايشتي، **الديارات**، تحقيق: كوركيس عواد، مطبعة المعارف- بغداد، ط٢، ١٩٩٩م، ص٦٧.
٣٠- أبو اسحاق ابراهيم بن علي الحصري القيرواني، **زهرة الآداب وثمر الالباب**، مفصل ومشروح ومضبوط بقلم: زكي مبارك، مطبعة السعادة، مصر، ط٣، ١٩٥٣م، ص ١٦٤.
٣١- شهاب الدين أحمد الأبشيهي، **المستطرف في كل فن مستطرف**، تحقيق: عبدالله أنيس الطباع، ، دار القلم- لبنان، بيروت، ج٢، ١٩٨١م، ص ٣٠٢.
٣٢- أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت، د-ت،ج٣، ص٤١٥.
٣٣-أبو فرج الأصفهاني، **الاغاني**، تحقيق عبد الستار احمد فراج، دار الثقافة بيروت،ج٧، ص ٣٧٢.
٣٤- أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت، د-ت،ج٣، ص٤٣١.
٣٥- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، **البيان والتبين**، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، مصر، ط٢، ١٩٦٠م، ج١، ص١٠٧.
٣٦- أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي، **صبح الأعشى في صناعة الأنشاء**، نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية ومذيلة بتصويبات واستدراكات وفهارس تفصيلية مع دراسة مراقبة وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للطباعة والتأليف والنشر، مطابع كوستاتسوماتي، القاهرة، د-ت، ج١، ص ٦٤.
٣٧- **الهجويري يكشف المحجوب**، ترجمة أسعاد عبد الهادي،١٩٨٠م، دار النهضة العربية للطباعة، بيروت، ص ٦٠٤)
٣٨- أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي ابن الجوذري، **صفوة الصفوة**، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الهند، ط١،ج٣، ١٣٥ه، ص١٨.
٣٩- المصدر السابق نفسه، ج ٤، ص ٢٠.
٤٠- عفيف الدين عبدالله أبن اسعد اليافعي اليمني، **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان**، تحقيق: عبدالله الجبوري، مؤسسة الرسالة بيروت، ١٩٨٤م، ط١، ج١، ص٢٠٧.